رفض الرضوخ للاملاءات الاميركية ، وبناء القاعدة المحلية اللازمة لتصليب الموقف الاسرائيلي وجعله قادرا على الصمود في وجه الضغوط التي تمارسها واشنطن على اسرائيل ، المجال واسعا امام المستوطنين لبناء الاوهام الكبيرة حول طاقة الكيان الذاتية · فكان سلوك بيرس تصديقا لادعاءات ليكود · وقد جاء ذلك على خلفية الغيبية المتأصلة في فكر المستوطنين ، والقائمة على الوعي الزائف في جمهورهم الواسع ، مما غرسته فيهم وتعهدته بالعناية المؤسسة الصهيونية الحاكمة · وتحت اوهام الاستقلالية والقدرات الذاتية ، تمرد المستوطنون على ما اكتشفوه من واقع التبعية · وهالهم امكان انقلابهم من شريك صغير للامبريالية الاميركية ، كما تصوروا انفسهم ، الى محمية ضعيفة تعيش بضمانات الدول الكبرى ، وتبقى رهن التقلبات في موازين القوى الدولية · فثاروا على الوضع وجعلوا من حزب العمل كبش المحرقة ، اذ حملوه مسؤولية ذلك · وكأنهم بتنصيب بيغن رئيسا لحكومتهم ينتقمون لانفسهم من ولي نعمتهم ، ظنا منهم أن اكثر ما تخشاه واشنطن هو صعود بيغن الى الحكم في اسرائيل · ولطالما ابتزت قيادة المعراخ واشنطن بالاشارة الى مواقف بيغن المتصلبة والى امكان وصوله الى السلطة ·

وفي بداية مسار التسوية برعاية مهندس المؤامرات البارع ، كيسنجر ، تنحت غولدا مئير عن الحكم ، وقفز اليه رجل امريكا الجديد ، يتسحاق رابين · واستطاع كيسنجر ان يعزل الاتحاد السوفياتي ويبعده عن المشاركة الفعلية في تحديد معالم ذلك المسار · وكذلك جمع كيسنجر الاطراف المعنية على القبول باسلوب الخطوة ـ خطوة ، نحو حل شامل للنزاع في الشرق الاوسط ، كما ادعى · ولكن ذلك المسار تعرقل لاسباب تعود ظاهرا في اكثرها الى عجز القيادة الاسرائيلية ، بزعامة رابين ، عن اتخاذ القرار السياسي الحاسم · وبذلك تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من تحقيق انجازات سياسية هامة ، على الصعيدين ـ العربي والدولي ، خلال العامين ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ · وهذا ما جعل الحرب في لبنان امرا محتوما من اجل الاطاحة بتلك الانجازات · ولكن الثورة الفلسطينية افلتت من الحبل الذي اريد الشد على عنقها · ثم جاءت الانتخابات الاميركية وتغيرت الادارة التي راهن عليها رابين في واشنطن ، وسقط هو نفسه عشية الانتخابات العامة للكنيست التاسع · (راجع شؤون فلسطينية ، « استقالة رابين » ، عدد ٦٧ ، ص ٢٠) ·

واثبت مسار التسوية السياسية ، على مدى اربع سنوات تقريبا · ان الكيان الصهيوني غير مهيأ في المرحلة الحالية لانجاز التسوية المطروحة عربيا ، كما أن الدول العربية المعنية لا يسعها القبول بالمشاريع الاسرائيلية · واسرائيل في وضعها الراهن تنقصها المرونة اللازمة للتعامل ، ولو تكتيكيا ، مع المشاريع المطروحة دوليا ، حتى الاميركية منها · فالكيان الذي قام منذ حوالي ثلاثين عاما،